من زاوية تربوية

المصطلح العلمي
بين ضبابية الدلالة وعشوائية الاستخدام

إعداد

أ. د/ خالد محمود محمد عرفان

عميد كلية التربية بنين بالقاهرة – جامعة الأزهر

المصطلح العلمي

بين ضبابية الدلالة وعشوائية الاستخدام

لكل علم من العلوم مصطلحات لها دلالات محددة ولها صور ذهنية مشتركة بين العاملين في كل علم من العلوم، وبمجرد ذكر المصطلح تأتي الصورة الذهنية موحدة بين المستخدمين له ، ومن ثم تأتي الممارسات متفقة مع هذا المصطلح من ناحية ومتفقة بين جميع العاملين في المجال من ناحية أخرى؛ لذا يعد تحديد المصطلح العلمي ودلالته بين المتخصصين أمرا غاية في الأهمية، لأن اختلاف دلالة المصطلح تعنى اختلاف في التصورات الذهنية ومن ثم الممارسات.

وقد اهتم المتخصصون في كل علم من العلوم بهذا الأمر اهتماما كبيرا؛ فوضعوا معاجم لمصطلحات تخصصاتهم العلمية؛ فهناك المعجم التربوي ، والمعجم الطبي .. وغيرها، ورغم ذلك ما زالت العديد من المجالات تعاني من ضبابية في المصطلح العلمي ودلالاته في جميع المجالات ، وعشوائية في الاستخدام، وأكثرها معاناة هو مجال التربية وعلم النفس؛ فتجد المصطلح متعدد الصيغ ، ومتعدد الدلات، وان اتفق في الدلالة يختلف في المدى؛ فجاءت استخدامات المصطلح بمعان عدة وفي سياقات مختلفة وربما متناقضة.

ويرجع أسباب ضبابية المصطلح العلمي التربوي وعشوائية استخدامه لعدة أسباب؛ أهمها:

الترجمة : فترجمة المصطلح من لغة أجنبية كالانجليزية أو الفرنسية إلى العربية يؤدي إلى تعدد المصطلح؛ نظرا لاختلاف اللغة العربية مع اللغات الأخرى في بنيتها من ناحية وفي ثرائها اللغوي من ناحية أخرى؛ فعلى سبيل المثال قد نجد في الانجليزية كلمة او كلمتين تدلان على المطر بينما للمطر أكثر من مائة اسم في العربية ، ولكل اسم دلالته؛ وهذا يدفعنا إلى ضرورة البحث في اللغة الأصلية التي ورد منها المصطلح ومعرفة دلالته اللغوية والتخصصية والثقافية ، ثم البحث في اللغة العربية عما يقابل هذا المصطلح ودلالته؛ مما يجعل الترجمة للعربية أكثر دقة واحترافية.

غياب اللجان اللغوية المتخصصة: فينبغي أن يكون هناك لجان لغوية متخصصة تعنى بترجمة ووضع لمصطلحات العلمية في كل علم من العلوم ، وضبط هذه المصطلحات ، ونشرها في المعاجم المتخصصة واللغوية على حد حد سواء، كما كان يفعل مجمع اللغة العربية سابقا.

تفعيل المجامع اللغوية: ينبغي أن تكون المجامع اللغوية أكثر نشاطا وتمد جذورها في جميع التخصصات العلمية، وأن يكون لديها متخصصون بل لجان علمية لغوية تجمع بين اللغويين والمتخصصين في العلوم المختلفة للاتفاق على المصطلحات الموضوعة أو المترجمة، مع وضع آلية لنشرها واستخدامها من قبل المتخصصين، وإعداد المعاجم المتخصصة في التربية، مع العمل على تحديثها بشكل مستمر.

غياب آلية تحديد المصطلحات العلمية: إن وضع المصطلح أو ترجمته عمل علمي احترافي دقيق يحتاج إلى علم وحنكة وذكاء؛ ومن ثم ليس كل باحث في مجال علمي قادرا على التحكم والضبط في ترجمة أو تحديد المصطلح العلمي؛ ورغم ذلك هناك آلية يمكن الاعتماد عليها في تحديد المصطلح لعلمي يمكن تحديد معالمها في الخطوات التالية:

أولا: آلية تحديد المصطلح العلمي العربي:

1- تحديد المفردات اللغوية المناسبة لوضع المصطلح العلمي.
2- تحديد المعنى اللغوي لكل مفردة لغوية يمكن أن تكون صالحة للمصطلح اللغوي.
3- اختيار اكثر المفردات اللغوية المناسبة للمصطلح اللغوي.
4- تحديد معنى المصطلح لغوية من خلال الدلالة اللغوية للمفردة التي تم اختيارها من المعجم اللغوي.
5- تحديد المعني الاصطلاحي للمفردة التي تم اختيارها مصطلحا علميا بالرجوع للمتخصصين في المجال، ويفضل أن تكون لجنة علمية لغوية متخصصة.
6- وضع مفهوم علمي للمصطلح في عدة جمل تكون معنى جامع مانع للمصطلح.
7- تحديد المعنى الإجرائي للمصطلح داخل البحث .
8- مراعاة الاتساق بين المعنى اللغوي العام الذي تم اختياره من المعجم اللغوي للمصطلح، والمعنى الاصطلاحي، والمعنى الإجرئي.

ثانيا : آلية تحديد المصطلح العلمي المترجم:

1- تحديد المصطلح في اللغة الأصلية التي ظهر فيها المصطلح.
2- تحديد دلالة المصطلح لغويا في اللغة الأصلية التي ظهر فيها المصطلح بالرجوع للقاموس.
3- تحديد الدلالة الثقافية للمصطلح في اللغة الأصلية.
4- تحديد المعنى الاصطلاحي للمصطلح لدى المتخصصين في اللغة الأصلية.
5- تحديد الكلمات العربية المختلفة التي يمكن أن تقابل المصطلح.
6- تحديد المعنى اللغوي لكل مفردة من المفردات اللغوية في اللغة العربية.
7- اختيار المفردة اللغوية العربية الأقرب في الدلالة للمصطلح الاجنبي المترجم.
8- ترجمة مفهوم المصطلح من خلال ترجمة تعريف المصطلح الأجنبي للغة العربية ترجمة سياقية تخصصية.
9- مراجعته لغويا وأكاديميا من قبل لجنة متخصصة لمراعاة الاتساق بين الدلالة اللغوية والاصطلاحية وبين اللغتين المترجم منها وإليها المصطلح.
10- وضع تعريف اجرائي للمصطلح عند استخدامه في البحوث والدراسات العلمية على أن يكون متسقا مع التعريفين اللغوي والاصطلاحي للمصطلح.

إن اعتماد آلية محددة منضبطة علميا في تحديد المصطلح ومفهوم المصطلح يضمن لنا انضباط المصطلح العلمي والمفاهيم العلمية الموضحة له؛ ومن ثم تحديد صورة ذهنية واحدة لدى جميع العاملين في المجال توحد الممارسات المرتبطة به؛ وتتكامل الجهود المبذولة في تناوله، وتعطي تصورا كاملا للمصطلح وتطبيقاته في المجال.

إن كل ما سبق سوف يساعدنا في التغلب على عشوائية الترجمة وعشوائية وضع المصطلحات ومفاهيمها الموضحة لها وكذلك عشوائية استخدامها، ويزيل ما شابها من ضبابية في التسمية والدلالة ، ويضبط البحث التربوي الذي تكرر فيه العديد من البحوث والدراسات من خلال التلاعب في مسميات المصطلح العلمي وتعدد مفاهيمه لإيهام المؤسسات العلمية بجدة البحث ومتغيراته، وكأنك أمام ساحر مخادع يظهر الشيء في صور متنوعة لا علاقة لها بالواقع ولا بدقة المصطلح العلمي واستخدامه.

أ. د/ خالد محمود محمد عرفان

عميد كلية التربية بنين بالقاهرة